ثمرات المطابع

عجائب غرائب

لما سألنا قراءنا هذه السنة عن النوابغ في مصر ، أجابنا كثيرون منهم ذاكرين حافظ نجيب النابغة في الاحتيال . والحق يُقال انهُ لنابغةٌ فذٌّ في بابه ، يُعَدُّ أرسين لوبين واللص الشريف وسائر أبطال روايات البوليس السري عيالاً عليهِ . كانت المحاكم قد حكمت عليهِ ثلاثة أحكام غيابية لاتهامهِ بالنصب والاحتيال في حوادث غريبة الوقائع ، وحكمت عليهِ مرة حكماً حضورياً ، ولكنهُ تمكن من الفرار من سجنهِ في ٢٧ دسمبر سنة ١٩٠٧ ، وظلَّ خمس سنوات يتنقل في القطر المصري والبوليس ينقّب عنهُ وهو يواصل أعماله الغريبة . ذهب إثر هربه من السجن الى الوجه البحري ؛ ودخل في دير ابشواي ، وادَّعى انهُ راهب واسمهُ غبريال جرجس وبقي هناك بضعة شهور اكتسب في خلالها ثقة الجميع ، حتى أصبح صاحب الكلمة المسموعة وحينئذٍ احتال على رئيس الدير وأخذ مبلغ ستمئة جنيه واختفى . ثمَّ قصد دير المحرّق متخذاً اسم الراهب غالي جرجس ، وراسل من هناك بعض صحف العاصمة ، وكان له كتابات تُذكر في موضوع الخلاف الذي كان قائماً في ذلك العهد بين الجرائد الاسلامية والجرائد القبطية . ولما افتضح أمره ، غادر الدير واختفى أثرهُ ، الى ان كان اليوم العاشر من شهر اكتوبر الماضي . فقد بلغ البوليس ان حافظاً موجود في دائرة قسم مصر القديمة وهو متنكرٌ يحترف حرفة درويش « يعطي عهوداً » فهاجمتهُ قوة من رجال البوليس فوجدوه محاطاً بعدد كبير من الدراويش في حلقة ذكر ، ولما رآهم مقبلين اليهِ ، أخذ يكبر بصوتٍ عالٍ « الله ! الله ! » ولما قبضوا عليهِ ، ادَّعى انهُ الشيخ عبدالله ابرهيم من المنوفية وانَّ الله يخلقُ من الشبه أربعين . على ان ادعاءه هذا لم يجدهِ نفعاً ، وسيق الى السجن . وكان مدة اقامته في مصر العتيقة قد اقترن باحدى جاراتهِ — وهي تجهل

حقيقة أمره — ورزق منها ابنة سماها عزيزة وهي الآن في حولها الثاني

هذا شيء قليل من نوادر هذا الرجل الغريبة . وما كنا لنشغل بهـا قرّاء «ثمرات المطابع» لولا ان الرجل كاتب بليغ وله مصنّفات نفيسة واليك تحرير الخبر : قصدت مطبعة المعارف منذ مدةٍ سيدة وطنية اسمها وسيله محمد وعرضت على نجيب افندي متري صاحب المطبعـة نشر كتاب عنوانه « روح الاعتدال » لواضعه شارل وانير . فارتاح متري افندي الى موضوع الكتاب الجليل ورآه جديراً بالنشر باللغة العربية لما فيهِ من الفائدة للبلاد فطبعه ؛ وتناولت الصحف الكتاب بكلمات الاطراء ، وأقبل عليهِ القراء أيّما اقبال ، وقرّرت مدارس كثيرة تدريسه . وبعد مدة وجيزة عادت وسيله محمد الى مطبعة المعارف وبيدها نسخة من كتاب آخر ، عنوانه « غاية الانسان » فلم يتردّد نجيب افندي متري في قبوله اذ رآه لا يقلُّ فائدةً عن الكتاب المتقدم ذكره . فطبعهُ ونشره في الشهر الماضي وكان له نصيب كبير من إقبال القراء . وفي أوائل اكتوبر عادت وسيلة محمد الى المطبعة ومعهـا القسم الأول من ترجمة كتاب « الناشئـة » وفي ١٠ اكتوبر قبض البوليس على حافظ نجيب ، فحال دون انجاز الكتاب الثالث من هذه الكتب التي كان ينشرها حافظ باسم زوجتهِ — وهي لا تدري من سرّ زوجها شيئاً . . . .

أهدت وسيلة محمد كتابها الأول الى ابنتها « العزيزة » فقالت ، — أو قال حافظ نجيب : « أنتِ اليوم طفلة في المهد ، تسرّك ابتسامتي ، ويكفيكِ حنوي . وطفلة اليوم أم الغد . . . والزمان قلّب ، والغد مجهول ، فقد لا أكون الى جانبكِ اذ ذاك ، فترجعين الى هذا الكتاب . . فتؤثرين العمل بما فيهِ من الآراء السديدة على ما يحدو اليـهِ نزق الشباب ، أو جنون الصبا ، وطيش الرعونة . . . واذا ما أعوزتكِ النصيحة فان في آراء الكتاب الاجتماعيين ما قد ينوب عن نصيحة أمٍ ثوَت ، أو والدٍ قُبر ، هذه هديتي . فان تعلمتِ علماً صحيحاً وكنتِ رقيقة العواطف ، عرفتِ منها كم كنتُ أحبكِ وأرغب في نفعكِ »

والكتاب الثاني أيضاً مهدى الى « الابنة العزيزة » وقد جاء في كلمة الاهداء :

« الدهر عبر ، والحياة سير ، والنفس بينهما لا تستقرّ ، فمن تتقي الأيام تأمن عِبَرها ومن تعرف الحياة تتحمل سيرها . والحوادث جائية ذاهبة ، والاعمار فانية ناضبة ، فالحال لا تدوم أسعدتْ أم أشقتْ ، والذكرى لا تفنى قبحت أم حسنت . فاتقي بنبتي العاقبة الأخرى ، فانما الحياة هي الذكرى »

نكتفي بهذه النتف للدلالة على مقدرة حافظ نجيب الكتابية ، لأن المجال غير متسع لزيادة البحث في كتبهِ وآرائهِ[1] . على انهُ لا يسعنا قبل الختام الاّ ابداء الاسف لضياع مثل هـذا الذكاء النادر . ولو عرفت الحكومة الآن ان تقوده في الطريق المستقيم لنفعت وأفادت كثيراً

* الهدية الفهمية[2] — أتحفنا بهذه الهدية حضرة الفاضل محمد افندي فهمي المغربي أحد موظفي نظارة الحربية . وهو عنوان لكتاب وضعه « لتذليل صعوبات اللغة الانكليزية » فاذا بهِ ثمرة مطالعات كثيرة ، وخبرة كبيرة . والكتاب مقسوم الى قسمين : يتضمن القسم الاول الاصطلاحات اللغوية والافعال المختلفة المعاني باختلاف الحروف التي تليها مع جمل تدل على كيفية استعمالها ؛ والقسم الثاني يتضمن الاصطلاحات الادارية والعلمية والفنية ، وتجاه كل عبارة ترجمتها العربية . فجاء هذا الكتاب المفيد أشبه شيء بقاموس مرتب حسب المعاني . فنوجّه اليهِ أنظار طلاّب اللغة الانجليزية فيجدون فيهِ فائدة عظيمة

* الاسلام والاصلاح[3] — هو عنوان « تقرير رسمي رفعهُ جناب السر ريشارد وود قنصل دولة انكلترا الجنرال ووكيلها السياسي في تونس الى جناب ناظر خارجيتها » وقد نشرتهُ الحكومة الانكليزية في الكتاب الازرق الذي أصدرتهُ سنـة ١٨٧٨ عقب وقوع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا . وأعاد طبعه بالعربية حضرة الاديب محب الدين افندي الخطيب أحد محرري جريدة المؤيد . وأردفهُ

---

(١) تطلب هذه الكتب من مكتبة المعارف بالفجالة بمصر وثمن الكتاب ٥ غروش صاغ
(٢) طبع في مطبعة مدرسة أم عباس عدد صفحاته ٤٩٠
(٣) طبع في مطبعة « المؤيد » ويطلب من مكتبة « المنار » بمصر

بلمحة في « تاريخ الجندية العثمانية » ترجمها عن الكاتب التركي رفيق بك مانياسي وزير العدلية العثماني المتوفى . وهو من الكتب التي يحسن الاطلاع عليها في الآونة الحاضرة

* سوريا ومصر [1] — كثرت هذه المدة الابحاث في موضوع القطرين الشقيقين لشدة صلة الروابط الادبية بينهما . وآخر ما جاءنا بهذا المعنى كتيّب بالعنوان المتقدم أرسله الينا حضرة الاديب نسيم افندي ملول ، وقد جمع فيهِ سلسلة مقالات كان قد نشرها في جريدة « النصير » البيروتية ، ثم جمعها « خدمة للدولة والوطن العثماني »

* الشعب — جريدة جامعة أنشئت لخدمة الشعب الشوفي ، يُصدرها في عين زحلتا حضرة الكاتب الشاعر رشيد بك نخله الاديب المعروف لدى قراء « الزهور » ويودعها ما اشتهر عن قلمهِ من النفثات الشائقة . فنرجو لها النجاح في الخدمة القومية التي تتوخاها

* الصحة [2] — كلَّ يوم يأتينا دليل جديد على نهضة اللغة العربيـة في العالم الجديد على يد المهاجرين النشيطين . وقد حمل الينا البريد الاخير العدد الأول من مجلة صحية طبية اسمها « الصحة » يُصدرها في نيويورك الصيدلي الكيماوي يوسف افندي يبرودي ، فاذا بهـا حافلة بالموضوعات العلمية والفوائد الطبيـة والابحاث الصحية المفيدة

مكتبة المنـار — أهدت الينا هذه المكتبة الزاهرة لأصحابها رضا وخطيب وقتلان قائمة كتبها عن السنة الجارية ، وهي طافحة بالكتب الادبية المفيدة . والمكتبة ترسلها مجاناً الى كل من يطلبها منها

---

* تنشر في هذا الجزء الفصل الثاني من رواية « يوليوس قيصر » لشكسبير ترجمـة سامي افندي الجريديني المحامي :

---

(١) طبع في مطبعة « النصير » في بيروت

(٢) Al-Sahhat, 53 Washington St., New-York

الفصل الثانى

« المشهد الأول »

(رومه – منزل بروتوس)

بروتوس – (منادياً الخادم) لوسيوس ! يا لوسيوس ! (لنفسه) لا أقدر ان أحزر من النظر الى النجوم مقدار قرب النهـار منا . (منادياً الخادم) لوسيوس ! أنت يا هذا ! (لنفسه) ليت لي ذنبه واستغرق في مثل نومه . (منادياً الخـادم) لوسيوس ! لقد آن لك ان تستفيق . قم . انهض . (يدخل لوسيوس الخادم)

لوسيوس – هل نادى مولاي ؟

بروتوس – خذ شمعةً الى غرفة قراءتي . أضئها وتعالَ ادعني اليها

لوسيوس – سأفعل يا مولاي . (يخرج)

بروتوس – (لنفسه) فلتنجونَّ رومه بموته ! اني لا أجاهده ابتغاء مصلحة نفسي بل لمصلحة الأمة . يودُّ لو يُتوَّج . تُرى كيف يكون تأثير التاج فيهِ ؟ تلكم المسألة . لا يخرج الصل من وكره الاّ على نور النهار [1] عند ذلك يجب المشي باحتراس . اذا نحن ألبسناه التاج لبسنا الخطر ، فنكون قد أخرجنا الصلّ من وكره فلا نأمن . بل نكون قد حدّدنا نابه يعطبنا به حين يشاء . شرُّ ما تكون العظمة عليـه عند ما تفرّق بين القوة والرحمة . ان قيصر – والحق يقال – لم يدع عواطفه تتغلب على عقله قط . انما من يضمن المستقبل ؟ ان الطمع يتخذ في بدء أمره التواضع سلماً له . فتراه محولاً اليهِ وجهه عند ما يكون واقفاً في أسفله . فاذا ما اعتلا قمته ولاّه ظهره ناظراً الى السحب فوقه ناسياً تلك الدرجات الواطئة التى تسلّقهـا . هذا مثل سائر

(١) اشارة الى ان الانسان لا يظهر بمظهره الحقيقي الا عند النجاح

وبرهان معروف . . . قد يفعل قيصر هذا الفعل . فلنمنعه قبل ان يأتيه[1] لا حجة لنا عليه الآن . فلنغيّر شكل دعوانا ولنقدّر انهُ اذا نما عما هو عليهِ أضرَّ وكان ضرره عظيماً . لنحسبنّه بيضة الحية نقتلها في قشرتها مخافة ان تفرّخ فتسعى لضرّ الناس .

(يرجع الخادم لوسيوس)

لوسيوس — مولاي . أضأت الشموع في غرفتك . وقد رأيت هـذه الورقة مطوية طيّتها في النافذة ، ولم تكن هناك عند ما رقدت . (يعطيه الورقة)

بروتوس — اذهب ونم . لم يطلع النهار بعد . في أي الأيام نحن يا غلام ؟

لوسيوس — لا أعلم يا مولاي

بروتوس — أنظر في التقويم وهات الخبر

لوسيوس — أمرك . (يخرج)

بروتوس — يمكنني ان اقرأ على نور هذه النيازك المتساقطة في الهواء (يفتح الورقة ويقرأ) « بروتوس انت نائم ؛ تنبّه وانظر الى نفسك ! ان رومه الخ الخ . تكلم . أضرب . أفدِ ! بروتوس أنت نائم ! استيقظ ! » (لنفسه) قد عثرت على كثير من هذه الكتب المحرّضة . (يقرأ) « رومه الخ الخ » (لنفسه) تُرى ما معنى هذا ؟ هكذا يجب ان تكون : أتستعبد رومه خوفاً من انسان فرد ؟ أرومه ؟ ان آبائي طردوا تاركوين من أزقة رومه عند ما طمع بالملك. (يقرأ) «تكلم . اضرب » (لنفسه) أكلاماً وضرباً يرجون مني ؟ ايه رومه ! لكِ عليَّ العهد ان تنالي مبتغاكِ[2] على يدي ان كان العدل ينجم عن ذلك . (يرجع الخادم لوسيوس)

لوسيوس — مولاي قد انسلخ اربعة عشر يوماً من شهر مارس

بروتوس — حسناً . اذهب وانظر من بالباب فاني اسمع قرعاً . (يخرج لوسيوس)

---

(١) يشعر بروتوس ان قيصر لم يأت أمراً اداً يستاهل القتل ، ولكنه يحتاط للمستقبل مخافة ان يكون تفوّق قيصر مدعاة للاستبداد　　(٢) أي الكلام والضرب

(لنفسه) طالت ليالي ولم أنم من يوم ما حرّضني كاسيوس على قيصر . ان المسافة بين تنفيذ عملٍ فظيع و بين أول دافع يدفع اليهِ الخيال أو حلم مخيف . العقل والجسد يتشاوران ، وتصبح حالة الانسان كمملكة صغيرة تتناوبها الثورات (يرجع لوسيوس)

لوسيوس – ان أخاك كاسيوس في الباب يودّ ان يراك

بروتوس – هل هو وحده ؟

لوسيوس – كلاّ مولاي ! بل معهُ اكثر من واحد

بروتوس – أتعرفهم ؟

لوسيوس – لا . فان قُبعاتهم مشدودةٌ الى آذانهم وأرديتهم تغطي نصف وجوههم ، فلم أتمكن من معرفة واحدٍ منهم

بروتوس – دعهم يدخلون (يخرج لوسيوس) . (لنفسه) هم العُصبة . ايهٍ أيتها الفتنة ! أتخجلين من إظهار وجهكِ المخيف في سوادِ الليل وهو مباءة الشرور ؟ اذنْ أنّى لكِ ان تجدي كهفاً في رابعة النهار يسدُل سِترَ ظلامهِ على فظاعة وجهك ؟ لا تطلبي محالاً . خبإِي وجهكِ تحت ستار التبسّم والمخادعة فانكِ لو خرجتِ الى الناس بلا ستار لعجزتْ ظلمةُ جهنم الخامسة [1] عن اخفاء فضيحتكِ !

(يدخل المتآمرون كاسيوس وكاسكا وداسيوس وسِنّا وسمبر وتريبونيوس)

كاسيوس – طاب صباحك يا بروتوس . لقد تجاسرنا على إقلاقك . أليسَ كذلك ؟

بروتوس – لم أنمْ ليلي . هل أعرفُ هؤلاء القادمين معك ؟

كاسيوس – نعم ، كلاٌّ منهم . وليس منهم الاّ من يُكرمك ويَودُّ لو كان لك في نفسك مثلما للرومانيين فيها من حسن الثقة . هذا تريبونيوس .

بروتوس – أهلاً بهِ

---

(١) واسمها في اللاتينية ايربوس

كاسيوس – وهذا داسيوس

بروتوس – مرحباً بهِ

كاسيوس – وهذا كاسكا . وهذا سنّا . وهذا سمبر

بروتوس – أهلاً بهم جميعاً وسهلاً . أيُّ الهموم حالت بين عيونكم وبين الليل فمنعتها من النوم ؟

كاسيوس – أتأذن لي في كلمة ؟　　(بروتوس وكاسيوس يتهامسان)

داسيوس[1] – هنا الشرق . أو ليس هذا مطلعُ الشمس ؟ (يشير الى جهة الشرق)

كاسكا　– كلاّ

سنّا　– عفوكَ . بلى . وليست هذه الحبائل البيضاء التي تقاطِعُ السحب الاّ رسلَ النهار

كاسكا – انكما على ضلال . وستعترفان بهِ . ان الشمس تشرقُ من هنا حيث يتجه سيني وهي جهة قريبة للجنوب . والسنة تكون في أولها في مثل هذه الأيام . ثم تتجه بعد شهرين تقريباً الى الشمال وترمينا بحرارتها . أما الشرق فهذه وجهته . هنا حيث الكابيتول

بروتوس – هذه يدي . هاتوا أيديكم

كاسيوس – ولنحلفنّ متفقين

بروتوس – لا . لا حلَف ولا يمين . ان لم تكن امارات وجوهنا وآلام نفوسنا وجور الزمان علينا بالأسباب الكافية لنا ، فلتتفرّق الآن وليذهب كلٌّ الى فراشهِ ولندع نسرَ الاستبداد في تحليقهِ يتخطفنا الواحد إثر الآخر . أما اذا كانت هذه الأسباب نفسها ناراً تنفخُ في الجبان شجاعةً وتجعلُ نفوس الأطفال والنساء

---

(١) الحديث بين داسيوس وكاسكا وسنا لا شأن له في المؤامرة بل ليشغلوا أنفسهم اثناء مهامسة كاسيوس وبروتوس

مفلوذةً ، فماذا تزيدنا اليمين في إقدامنا ؟ وأيُّ الروابط تفضلُ رابطة كلمة خرجت من أفواه رومانيين يكتمون السرَّ ولا يمارون ؟ وما اليمين لقوم كرام تعاهدوا على تنفيذ أمرِهم أو تركه ملطخاً بدمائهم ؟ دعوا الاقسام للكهنة ، للجبناء ، للمنافقين ، للجثث الزائلة ولنفوسٍ تقبلُ الضيمَ وتصبرُ على الأذى . ان الذين يُشكُّ في أقوالهم يُقسمون ، ليحملوا الناس على تصديق أغراضهم الباطلة . أما أنتم فأعيذكم من ان تدنّسوا عِرضَ غرضنا أو تكبحوا جماح نفوسنا بقَسَم تظنونهُ لازماً . ان دماءكم التي تجري في عروقكم – على شرف محتدها – لتصبح أسفل من دم اللقطاء ان حنث أحدكم بحرف من كلمة خرجت من أفواهكم

كاسيوس – ما قولك بشيشرون . أنعجمُ عودَه ؟ أظنهُ يؤيدنا بقوَّة

كاسكا – لا نتركه

سنّا – لا نتركه أبداً

متلّوس – لنشركنّهُ معنا . ان شعره الفضي لأكبرُ مبرّرٍ لعملنا في أعين الناس ولأعظم داعٍ لثقتهم بنا ، فيقولون ان حكمةَ الصائبَ قد سدَّد أيدينا . ولا يظهرُ علينا شيءٌ من مظاهر نَزَق الشباب بل تُدفن كلها في عظيم رصانتهِ ورزانتهِ

بروتوس – لا تذكروا اسمهُ . اننا لن نطارحهُ الأمر . فهو لا يتبع أحداً ابتدأ عملاً قبلهُ

كاسيوس – فلندعهُ وشأنهُ

كاسكا – حقاً انهُ لا يصلح لشيء

ديسيوس – ألا يُمسُّ أحد بسوء خلاف قيصر ؟

كاسيوس – أصبتَ المحزَّ يا ديسيوس . فلا يليق بأنطونيوس محبوب قيصر ان يعيش بعده . ان تركناه ناقَ منهُ محرّكاً للفتنة يَقِظاً . وقد تمتدُّ يده الى الاساءة الينا ان هو أحسنَ إدارة ما لديهِ من الواسطة السيئة . فلنمنعنّهُ من ذلك ، وليسقط مع قيصر !

بروتوس — اذا نحن قطعنا الرأسَ وألحقنا بهِ الأعضاء ظهرت أعمالنا بمظهر دمويّ لايليق . ويكون مثَلُنا مثلَ المتشفّي يشوّه فريسته بعد قتلها. فان أنطونيوس ليس الاّ عضواً من اعضاء قيصر . . . أي كاسيوس ! لنكن فدائيين لا جزارين . اننا نناهض روح قيصر ، ولا دم للأرواح . ليتنا نستطيع ان نبطش بروح قيصر ولا نمس جسده . يا للأسف ! لا بدَّ لدم قيصر ان يسيل . اذن فلنقتلنه شجعان لا حاقدين ولا منتقمين . لنجعلنه ذبيحةً تليق بالآلهة ، لا جثةً تُقطع وتُرمى للكلاب . ليكن عملنا عمل السادة الدهاة يدفعون عبيدهم الى الغضب ثم يعنفونهم على ذلك الاندفاع . بمثل هذا تظهر فعلتنا للجمهور لازمة لازبة ، لا حاقدة غائرة ، فندعى مطهّرين لا سفّاحين . دع انطونيوس من فكرك . انهُ لا يستطيع ان يعمل اكثر مما تعمله يد قيصر بعد ان يقع رأسه عنه

كاسيوس — ولكنني أخافهُ . فان محبته لقيصر . . . .

بروتوس -- (مقاطعاً) دعه من فكرك ايها الطيب كاسيوس . ان كان يحب قيصر فماله الاّ ان يموت حزناً عليه. وليس الأمر بالهين فانهُ مغرم بالتنزه والطيش والمغازلة

تريبونيوس — لا خوف منه . لا تقتلوه فانهُ سيعيش ويضحك من هذا الأمر

(تدق الساعة)

بروتوس — اسكتوا عدّوا دقات الساعة

كاسيوس — دقت الساعة ثلاثاً

تريبونيوس — حان وقت الذهاب

كاسيوس — على اننا لا نزال في شك من خروج قيصر من بيته اليوم . فلقد أصبح متطيراً متشائماً ، اذا سمعته لا تظنهُ ذلك الرجل الذي لم يكن يعبأ بالأوهام والأحلام والتقاليد الدينية . فقد لا يأتي اليوم الى الكابيتول لسبب مظاهر هذا الليل غير العادية ولأقوال المنجمين الذين يحيطون بهِ

ديسيوس — لا تخشَ هذا الأمر . فأنا أثنيه عن عزمه اذا صمَّم على البقآء فى منزله . انه يبتهجُ اذ يسمعنى أقول له : « ان الشجر يُسلّمُ وحيد القرن الى الهلاك كذلك الدببة فانهم يصطادونها بالزجاج [1] ، والفيلةُ بحفر الأحافير ، والشباك تنصبُ لاقتناص الأسود ، أمّا ابن آدم فيؤخذ بالتملّق » . فاذا قلتُ له انك تكره الملقين ، يجيبني نعم أكرههم. وهو بهذا القول يكون قد خضع للتملق كل الخضوع . دعوني أتم عملي فاني أعرف كيف استميله وآتي بهِ الى الكابيتول

كاسيوس — لا . اننا نذهب كلنا ونأتي به

بروتوس — ولتكن الساعة الثامنة غاية موعدنا

سنّا — نعم ولا تتأخروا

سمبر — ان ليجاريوس يكرهُ قيصرَ ، فقد وبّخه هذا مرة اذ سمعه يطري بومباي . أعجبُ كيف لم تفتكروا به

بروتوس — اذهبْ اليه الان. اني قد أحسنتُ اليه فهو يحبني . أرسله اليّ فأكيفه

كاسيوس — لقد هجمَ علينا الصباح . بروتوس ، ها نحن تاركوك . تفرقوا ايها الاخوان . أذكروا ما قلتموه ، وكونوا أبنآء رومه الصادقين

بروتوس — ايها السادة الأخيار . إبسموا واطربوا . ولتخفي وجوهكم نيّاتكم . ولنظهر بمظهر الممثلين الرومانيين مالكين قياد انفسنا وواثقين منها . طاب ليلكم جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (ينادي الخادم) أي لوسيوس . يا غلام ! (لنفسه) نومــه عميق . لا بأس . تمتع بندى النوم اللذيذ . انك لا تحلم ولا ترى أشباحاً وخيالاتٍ تملأ رؤوس الرجال بعيدي الهمّ ، لذلك تنام نوماً عميقاً (تدخل امرأته بورسيا)

---

(١) يقولون ان وحيد القرن اذا رأى شجرة ينطحها فترديه ، وكذلك الدبّ اذا رأى صورته انعكست اليه بمرآة او زجاجة هجم عليها ووقع في الفخّ الذي يكون ورآها

بورسيا – بروتوس ! مولاي !

بروتوس – بورسيا ! ما هذا ؟ ولِمَ تبكرين فى القيام . ليس لمزاجكِ الضعيف ان يتعرّض لبرد الصباح ورطوبته

بورسيا – ولا لمزاجك أنت ايضاً ، انكَ قد انسللتَ من فراشي انسلالاً . والبارحةعلى العشاء نهضت فجأةً وأخذت تتمشى ويداك وراء ظهرك تتنهدُ وتشكو . عندما سألتك السببَ نظرتَ اليّ مغضباً ، فأعدتُ السؤال عليك فحككت رأسك وضربت الأرض برجلك ، فألححتُ ولم تثنِ عزيمتي ، فأشرت بيدك اليّ ان انصرفي ، فانصرفت طائعة مخافة ان أزيد في قلقك المتقد راجيةً ان يكون الأمر انزعاجاً خفيفاً قد يطرأ على جميع الناس ، ولكنه قد حرمك الأكل والكلام والنوم وتمكن منك حتى لو كان أثره في جسمك مثلما هو في عقلك لغابتْ عني معرفتك . أي مولاي دعني أعرف سبب حزنك

بروتوس – اني منحرف المزاج قليلاً . هذا كل ما في الأمر

بورسيا – ان بروتوس لعاقل حكيم . لو كان يشكو الدآء في صحته لتوقّى اسبابه

بروتوس – هذا ما أفعله . اذهبي الى فراشكِ ايتها العزيزة

بورسيا – أمريض بروتوس ؟ أمن دواعي الاستشفآء ان تنهضَ مفكوك الازار تمتصُّ رطوبة الصباح ؟ أمريضٌ بروتوس اذ يهربُ خلسةمن فراشه الطيب لملاقاة عدوى الليل ولاستفزاز برد الهواء وفساده الى زيادة مرضه ؟ لا يا بروتوس ! ان علتك هنا في الرأس ، لي بحقّ الزوجيــة ان اعرفَ ماهيتها . اني أجثو لديك واستنجدُ ماضي جمالي علّــهُ يستهويك . بل أستعين عليك بعهود حبّــك وبميثاق عظيم جعلنا جسداً واحداً الاّ كشفت لي ضميرك وقلت لي – لمن هي مقام النصف منك — في مقام نفسك — ما سبب وجومك ؟ ومن الذي لجأ اليك هذه الليلة . فاني رأيت رهطاً يخفون وجوههم حتى عن الظلام

بروتوس — لا تركعي يا بورسيا اللطيفة !

بورسيا — ما كنت لاركع لو كنتَ بروتوس اللطيف . أي بروتوس . أمحظور عليَّ في عرف عهود الزوجية ان اطّلع على سرّك ؟ أأكون واياك واحداً في بعض الأمور ولا اكونه في الأخرى ؟ أقُسِمَ لي الاكتفاء بمادمتك على الطعام وتسليتك عند المنام والتحدّث معك في بعض الأحايين ؟ أأسكن في ضواحي كيفك أم في وسط قلبهِ ؟ ان كانت تلك قسمتي منك فما انا بحليلتك بل خليلتك

بروتوس — أنتِ زوجتي الشريفة الصادقة ، أعزُّ اليَّ من تلك النقط الحمراء التي تطرق قلبي الحزين

بورسيا — ان كان حقاً ما تقول فقد حقَّ لي ان أعرف سرّك . نعم انا امرأة ولكني امرأة اختارهـا بروتوس زوجةً له[1] . نعم انا امرأة ولكني أرضيك عند الحسب فانا ابنة كاتو أوَ لا تظنني أقوى بنات جنسي وقد انتسبت لمثل ذاك الأب واقترنت بمثل هذا الزوج ؟ اطلعني على افكارك . اني لا أبوح بهـا . أما علمت مقدار ثباتي اذ طعنت نفسي مرةً بخنجر في فخذي ؟ أأحتمل بصبرٍ تلك الطعنة ولا احتمل اسرار بعلي ؟

بروتوس — ايه ايتها الآلهة . اجعليني كفوءاً لهذه المرأة النبيلة (يُقرع الباب) اسمعي اسمعي . الباب يُقرع . اذهبي الآن وستعلمين عما قليل ما انطوى عليهِ قلبي . سأقرأ لكِ كتاب حزنٍ وجهي فتطّلعين على كل دخائلي واسراري . عجلي بالخروج (تخرج بورسيا) لوسيوس ! من الطارق ؟ (يدخل لوسيوس ومعه ليجاريوس)

لوسيوس — هنا رجلٌ مريض يودُّ ان يشافهك

بروتوس — (لنفسه) هذا ليجاريوس الذي أشار اليهِ سمبر . (للخادم) قف

---

(١) هي ابنة كاتو الروماني المشهور وكانت من اذكى وأجل بنات رومه . يظهرها شكسبير بمظهر المرأة الحقيقية أي المرأة الطامعة في معرفة السر

ناحية يا غلام . كيفَ أنتَ يا ليجاريوس؟

ليجاريوس – تقبَّل تحيةً طيبة من لسان ضعيف

بروتوس – تعساً لميعاد ضربتهُ للاعتصاب بهذه العمّة . ليتك لم تكن مريضاً

ليجاريوس – لستُ بالمريض اذا دعاني بروتوس الى مواقف النُبل

بروتوس – لو كنتَ صحيح الاذن لأسمعتك دعوةً الى مثل هذه المواقف

ليجاريوس – وأيم جميع الآلهة التي تثنى لها ركبُ الرومانيين ! ها قد اقتلعتُ مرضي مني (ينزع عصبته عن رأسهِ) أيْ حيـاة رومه . أيها الأسد الخارج من صُلب الشرف انك كالساحر عزَّمتَ فأخرجتَ شيطان مرضي مني . اني الآن أسابق المستحيل فأسبقهُ ان أنتَ أمرتني . ما العمل ؟

بروتوس – عملٌ يجعل المرضى أصحاء

ليجاريوس – أو لا نجعل بعض الأصحاء مرضى ؟

بروتوس – نعم . سنفعل ذلك . سأكشف لك الأمر في الطريق وأنبئك عمن أشير اليه :

ليجاريوس – أُخطُ أمامي فأتب وراءك بقلبٍ من نار أجري الى ما لستُ أعلمهُ راضياً بانك قائدي . أنا سهمٌ من سهامك ، ارمِ بي حيث تشاء

بروتوس – اذن اتبعني　　(يخرجان)

« المشهد الثاني »

بيت قيصر . برقٌ ورعد . (يدخل قيصر بثياب النوم)

قيصر – ما سكنت السماء ولا استراحت الأرض في هذا الليل . لقد صاحت كالبورنيا في نومها ثلاثاً « اليَّ . هوَّاه . انهم يقتلون قيصر » . مَن بالباب ؟

(يدخل الخادم)

الخادم – مولاي !

قيصر – اذهب الى الكهنة ، وابلغهم أمري ، يذبحون في الحال قرابينهم ويتكهنون

الخادم – سأفعل يا مولاي (تدخل كالبورنيا)

كالبورنيا – ما قصدك قيصر ؟ أتفكر في الخروج من منزلك ؟ ما أنت بخارج منهُ اليوم

قيصر — أما قيصر فسيخرج . لا تقدر الاشياء التي تتهددني ان تنظر اليَّ وجهاً لوجه بل تدور من ورائي . فاذا ما لفتُّ اليها وجهي اضمحلَّت

كالبورنيا — قيصر ! اني لم أهتمّ بالخرافات والأوهام قط . أما الآن فانها تخيفني . . . . في الدار رجل روى لنا عن أحد حرّاس البلد ما تقشعر منهُ الأبدان هذا فضلاً عما سمعناه ورأيناه نحن : لبوةٌ تزأر في الأسواق . قبورٌ انشقت وقذفت بموتاها خارجاً . جنودٌ نارية مرعبة تصفُّ صفوفها صفَّ القتال تتحارب بين السحب ودماؤُها تتساقط على الكابيتول . صوت القتال يبوّق في الهواء . الخيل تصهل . الجرحى يئنون . والاشباح تمرُّ في الازقة تولولُ وتعوّلُ تعويلاً . ايهٍ قيصر . ليست هذه الأمور بالعادية . انها لتخيفني (١)

قيصر — لا مردَّ لما قدَّرته الآلهة تقديراً . ان قيصر لذاهب اليوم . فما هذه النذُر بمرسلةٍ له بل قد تكون مرسلةً للعالم كله

كالبورنيا — لا نيازك تُرى عند موت السوقة . اما الامراء فالسموات تسطع موتهم تسطيعاً

قيصر — الجبان يموت مراراً قبل موته اما الشجاع فميتة واحدة . أغرب ما سمعت من الغرائب خوف الانسان من أجله وهو ضربة لازب تجيءُ عند ما تجيءُ .

---

(١) في التاريخ ان مقتل قيصر كان يوماً عصيباً كثير العواصف كيوم موت نابولبون

(يرجع الخادم فيخاطبه قيصر قائلاً :) ما قال الكهنة المنجمون ؟

الخادم — انهم يتمنون لك ألاَّ تبرح منزلك اليوم . فقد شقّوا احشاء الذبيحة فلم يجدوا فيها قلباً

قيصر — ان الآلهة تفعل هذا حياءً من الجبن . لو أقام قيصر اليوم في صحن بيته خوفاً لكان بالحق وحشاً لا قلب له . لا . قيصر لا يقيم . الأخطار تعلم حق العلم ان قيصر أشدُّ منها خطراً . نحن اسدان وُلدنا في يوم واحد . انا اكبرهما وأشدهما رعباً . ان قيصر لذاهب

كالبورنيا — وأسفاه يا مولاي . ان حسن ظنك يبتلع حكمتك وتعقلك . لا تخرج اليوم . قل ان مخاوفي جعلتك تلبث في بيتك لا خوفك . لنبعث بانطونيوس رسولاً الى مجلس الشيوخ يحمل نبأ انحراف مزاجك . دعني — وانا على ركبتيَّ — أفز بهذه الامنية

قيصر — سأمكث اكراماً لكِ . وسيقول لهم انطونيوس اني مريض . (يدخل ديسيوس) ها ديسيوس . دعه يحمل اليهم الخبر

ديسيوس — السلام قيصر . سَعُدَ صباحك. اني اتيت ادعوك الى مجلس الشيوخ

قيصر — طاب قدومك . أحمل سلامي الى الاعيان وقل لهم اني لا أريد ان أذهب اليوم . . . لو قلتُ لا استطيع لكان قولي كذباً أو قلت لا أجسر لكان القول أكذب . . . اني لا أريد ان أذهب . هكذا تقول لهم

كالبورنيا — قلْ انه مريض

قيصر — أ ويكذبُ قيصر ؟ أ أمدُّ يدي فأتناول النصر والفتح من بعيد وأخشى الحق أقوله لذقون بيضاء . ديسيوس ! اذهب وقل لهم ان قيصر لا يريد ان يجيء

ديسيوس — أيه قيصر عظيم الاقتدار ! دعني أعرف لذلك سبباً مخافة ان

يضحكوا مني اذا انا جئتهم بمثل هذا الكلام

قيصر — السبب راجع الى ارادتي . اني لا أريد ان أذهب ، وكفى بهذا سبباً للأعيان . . . على اني لا أخفي عليك انت حقيقة الامر لأنك تحبني . ان امرأتي كالبورينا تمسكني عن الخروج من البيت . لقد رأت في حلمها تمثالي يتفجر الدم من جوانبه كينبوع ذي مائة عين وأهلَ رومه قادمين باسمين يغسلون ايديهم بدمي . وهي تدّعي ان في هذا نذيراً بشرّ قادم مستطير . فجئت أمامي راجيةً ان أمكث في بيتي اليوم

ديسيوس — لقد ساء تأويلُ الرؤيا . انه لحلمٌ جميلٌ مبخوت .. فما تمثالك يفجّر الرومانيون الدم من جوانبه تفجيراً ويغسلون فيه أيديهم الاَّ رمز الى ان رومه سترضعُ منك ما يجدد شبابها ، وان اعاظم الرجال يتزاحمون لينالوا منك اثراً خالداً أو تذكاراً جميلاً . ذلكم تأويل حلم كالبورينا

قيصر — لقد أحسنتَ تأويله

ديسيوس — وستزداد اعتقاداً بحسن التأويل عندما أنقلُ اليك نبأً آخر : ان المجلس قد أجمع أمرهم على ان يقدموا لك التاج اليوم ! فاذا لم تذهب الآن قد يتغيرُ اقرارهم في الغد . ومن يضمن لنا الخلاص من سخرية ساخر يقول « فضّوا المجلس الى ان تتناوب امرأة قيصر أحلامٌ أخرى » . أو لا يهمس الهامسون بأن قيصر قدخاف . عفوك قيصر ! اني أنطق بلسان حبي الشديد لك . فهو ينطقني بالحكمة

قيصر — (لكالبورنيا) ما أضلَّ مخاوفكِ يا كالبورنيا . اني أخجل من نفسي عندما أرى كيف انقدتُ اليكِ . إيتيني بردائي . أنا ذاهب . (يدخل بوبليوس وبروتوس وليجاريوس ومتلوس وكاسكا وتريبونيوس وسنا) . ها بوبليوس آتٍ ليأخذني

بوبليوس — طاب يومك قيصر !

قيصر — أهلاً بك يا پوبليوس ! بروتوس ، مرحباً بك أمبكرٌ أنتَ أيضاً بالقيام ؟ طاب يومك كاسكا . وأنتَ ليجاريوس . أنت مريض ؟ ان مرضك الذي أهزلك لأشد عدواة لك مني ! كم الساعة ؟

بروتوس — الثامنة

قيصر — أشكر لكم أيها السادة تلطفكم واجهادكم أنفسكم بالمجيء (يدخل أنطونيوس) وها أنطونيوس الذي يقضي لياليه سامراً قد جاءنا مبكراً . سعدتْ أوقاتك يا أنطونيوس

أنطونيوس — ولقيصر الشريف أسعدُ الأوقات

قيصر — دعهم يهيئوا لي ثيابي ! اني لحقيق باللوم اذ أجعل هؤلاء السادة ينتظرون . مرحباً كاسكا . مرحباً متلوس وأنتَ تريبونيوس لي حديث ساعة معك اليوم . كن قريباً مني فلا أنسى

تريبونيوس — سأكون بقربك . (لنفسه) نعم سأقرب قرباً يودُّ أصدقاؤك لو كان بُعداً

قيصر — ادخلوا أيها الأصدقاء ، نذوق معاً شيئاً من الخمر ثم نذهب معاً كاخوان الصفاء (يخرجون جميعهم)

« المشهد الثالث »

شارع قرب الكابيتول . (يدخل ارتيميدوروس يقرأ ورقة)

ارتيميدوروس — (قارئاً) قيصر . احذر بروتوس . توقَّ كاسيوس . لا تقرب كاسكا . ضع عينك على سنّا . لا تثق بتريبونيوس . الحظ سمبر . بروتوس لا يحبك . انك قد أغضبت ليجاريوس . كلُّ هؤلاء مجمعون رأيهم على ارداتك . اذا كنت انساناً غير خالد فاحتط لنفسك . الاستسلام مدعاة الفتنة . لتحرسك الآلهة القديرة　　محبك ارتيميدوروس

سأقف هنا حتى يمرّ قيصر فاعطيه هذه الورقة على شكل عرض تظلّم . نفسي حزينة على فضيلة لا تستطيع البقاء في وجه منافسة حاسدة تحرق الأرمّ . أي قيصر ان انت قرأت هذه الورقة سلمت . والاّ فتكون الاقدار قد اتخذت من الخونة ساعداً وعضداً . (يخرج)

« المشهد الرابع »

قسم آخر من نفس الشارع امام بيت بروتوس

(تدخل بورسيا[1] والخادم لوسيوس)

بورسيا — يا غلام . ألم تذهبْ بعد ؟ ركضاً الى مجلس الأعيان ! اذهب . ما لك واقفاً ؟

لوسيوس — لأعلم بما تأمرينني ايتها السيدة

بورسيا — ليتك تستطيع الذهاب والرجوع بأسرع مما آمرك بذلك . (لنفسها) تشدّدي عزيمتي ! وأقيمي لي جبلاً حاجزاً بين ضميري ولساني . ان لي قلب رجل وقوّة امرأة . صعبٌ على امرأة ان تكتم سرّها . (للخادم) ألا تزال واقفاً امامي ؟

لوسيوس — ما مهمتي يامولاتي ؟ أ أركض الى الكابيتول وأرجع اليك ؟ أليس عليَّ واجبٌ آخر ؟

بورسيا — بلى . اذهب وانظر أ معافى مولاك فانه خرج متألماً . خذ بالك مما يفعله قيصر ومن الناس الذين يقتربون منه . اسمع اسمع يا غلام ! ما هذا الصوت ؟

لوسيوس — اني لا اسمع شيئاً ايتها السيدة

بورسيا — أصغ أصغ جيداً . اني سمعتُ ضجيجاً كضجيج عراك تحمله الريح من ناحية الكابيتول

---

(١) يكون بروتوس قد أطلع امرأته على سرّ المؤامرة

لوسيوس — بالحقّ يامولاتي لم أسمعْ شيئاً　　(يدخل المنجم)

بورسيا — (للمنجم) تعال يا انسان . من أين انت قادمٌ ؟

المنجم — من بيتي ايتها السيدة الصالحة

بورسيا — كم الساعة ؟

المنجم — التاسعة تقريباً اينها السيدة

بورسيا — هل وصل قيصر الى الكابيتول أم لم يصل بعد ؟

المنجم — لم يصل بعد . وانا ذاهب لأقف فأراه مارًّا في سبيله الى الكابيتول

بورسيا — ان لديك امراً تعرضه على قيصر . أليس كذلك ؟ قل

المنجم — نعم اينها السيدة لي ما أعرضه عليه . فاذا أحسن الى نفسه وأعارني أذنه أوصيته بأن يحتاط لأمره

بورسيا — ولماذا ؟ هل تعلم بخطر يتهدده ؟

المنجم — اني لا أجزم بوقوع الخطر ولكني أخشى حدوثه . سمعت أوقاتكِ . هنا الشارع ضيق والجمع الذي يلحق بقيصر مؤلف من أعيان وقضاة وذوي مطالب شتى يتكاثفون فيزحمون رجلاً ضعيفاً مثلي . وقد يقتلونهُ . سأذهب الى مكان أفسح من هذا اعارض قيصر في السبيل وأكلمه　　(يخرج)

بورسيا — يجب ان أدخل الى غرفتي . ويلٌ لي ، ما أضعف قلب المرأة . لتُنجحِ السموات مقاصدك يا بروتوس ! آه لقد سمعني الخادم (تقول ما يأتي لتحوّل ذهن الخادم عن الجملة الأولى فيما لو كان قد سمعها) ان لبروتوس طلباً لا يستجيبه اليهِ قيصر . يكاد يُغمى عليَّ . اذهب يا غلام الى مولاك واقرأه سلامي . قل له اني مشروحة الصدر لا أشكو ألماً ثم ارجع اليَّ وانبئني بما يجيبك بهِ

(تخرج ثم يتبعها الخادم)

(تمّ الفصل الثاني)